

كتب الفراشة - الحِكايات المُشوِّقة

الصَّديقُ المَجْهُول

مَكتَبة لبْنان نَاشِرُون

مقدمة

تَتَمَيَّزُ سِلْسِلَةُ الحِكاياتِ المُشَوِّقَةِ بِأَنَّها تَمْزُجُ بَيْنَ المُتْعَةِ والفائِدَةِ في مَضْمونِها وفي طَريقَةِ إِخْراجِها.

فَمِنْ حَيْثُ المَضْمونُ نَجِدُ أَنَّ كُلَّ حِكايَةٍ تَدورُ في إِطارٍ تَرْبَوِيٍّ يُقَدِّمُ لِلقارِئِ الصَّغيرِ قِصَّةً مُشَوِّقَةً في أَحْداثِها وشَخْصِيّاتِها، ويُوَجِّهُهُ في الوَقْتِ ذاتِهِ إِلى أَنْ يَسْتَخْلِصَ مِنَ القِصَّةِ مَغْزًى أَخْلاقِيًّا رَفيعًا يُبَصِّرُهُ بِأَهَمِّيَّةِ القِيَمِ والأَخْلاقِ السّامِيَةِ في الحَياةِ ودَوْرِها في تَوْطيدِ العَلاقاتِ الإِنْسانِيَّةِ وتَرابُطِ المُجْتَمَعِ البَشَرِيِّ وتَحْقيقِ سَعادَتِهِ.

أَمّا مِنْ حَيْثُ الإِخْراجُ فَقَدْ قُدِّمَتْ هٰذِهِ الحِكاياتُ بِطَريقَةٍ فَنِّيَّةٍ مُبْتَكَرَةٍ تَسُرُّ النّاظِرَ بِجَمالِ الصّورَةِ وثَراءِ اللَّوْنِ، وتَحْفِزُ القارِئَ إِلى التَّفاعُلِ مَعَ القِصَّةِ وهُوَ يُتابِعُ أَحْداثَها مِنَ البِدايَةِ حَتّى يَصِلَ إِلى الخاتِمَةِ. فَقَدِ اسْتُبْدِلَتْ بَعْضُ مُفْرَداتِ القِصَّةِ بِصُوَرٍ تُعَبِّرُ عَنِ الكَلِمَةِ أَفْضَلَ تَعْبيرٍ. ويَجِدُ القارِئُ في آخِرِ الكِتابِ مُلْحَقًا بِكُلِّ الصُّوَرِ الَّتي تَخَلَّلَتِ القِصَّةَ، وقَدْ كُتِبَتْ في أَسْفَلِ كُلِّ صورَةٍ الكَلِمَةُ المَطْلوبَةُ مُحَرَّكَةً بِحَسَبِ إِعْرابِها في الجُمْلَةِ، وعَلى القارِئِ أَنْ يَبْحَثَ عَنِ الصّورَةِ المُناسِبَةِ لِكَيْ يَحْصُلَ عَلى الكَلِمَةِ الَّتي تُعَبِّرُ عَنْها والَّتي تَكونُ حَرَكَةُ آخِرِها مُطابِقَةً لِمَوْقِعِ الكَلِمَةِ في الجُمْلَةِ. وبِذٰلِكَ يَتَدَرَّبُ القارِئُ عَلى القِراءَةِ الصَّحيحَةِ، ويَتَعَزَّزُ لَدَيْهِ الاهْتِمامُ بِلُغَتِهِ العَرَبِيَّةِ وقَواعِدِها، في الوَقْتِ الَّذي يَتَذَوَّقُ فيهِ مُتْعَةَ القِراءَةِ وحَلاوَةَ الاكْتِشافِ.

الصَّديقُ المَجْهُول



تأليف : وَجْدي رِزْق غالي



مكتبة لبنان ناشِرُون

مكتبة لبنان ناشرون ش.م.ل
زقاق البلاط - ص.ب: ٩٢٣٢-١١
بيروت - لبنان
web site address:
www. librairie-du-liban.com.lb
وكلاء وموزعون في جميع أنحاء العالم

الطبعة الأولى ١٩٩٩
رقم الكتاب 01C200106
طبع في لبنان

(١)

كانَ الشَّيْخُ عَبْدُ الجَليلِ، شَيْخُ القَرْيَةِ،

يَجْلِسُ في بَيْتِهِ في ساعَةٍ مُبَكِّرَةٍ مِنَ الصَّباحِ. ونَهَضَ

وَاتَّجَهَ نَحْوَ وَتَطَلَّعَ إلى في خُشوعٍ:

«الخَيْرُ، يا رَبِّ، هُوَ على الأرضِ؛ فَامْلأْ

قُلوبَ بالخَيْرِ، حَتّى يَتَبَدَّدَ ظَلامُ الشَّرِّ.»

وَسَمِعَ طَرْقًا على ، فَصاحَ: «مَنْ بِالبابِ؟»

وَجاءَهُ صَوْتٌ مِنْ وَراءِ البابِ: «أَنا حامِد ،

يا سَيِّدي عَبْدَ الْجَليلِ.»

قالَ لَهُ الشَّيْخُ عَبْدُ الْجَليل: «تَفَضَّلْ بِالدّخولِ، يا

حامِد.»

وَنَهَضَ وَفَتَحَ البابَ، فَدَخَلَ مِنْهُ شابٌّ قَوِيُّ البِنْيَةِ، يَحْمِل بَيْنَ يَدَيْهِ بِداخِلِهِ مَجْموعَةُ أَرانِبَ ضَخْمَةٍ. وقالَ مُبْتَسِمًا:

«صَباحَ الْخَيْرِ، يا سَيِّدي عَبْدَ الْجَليل. أَرْجو الْمَعْذِرَةَ لِمَجيئي مُبَكِّرًا.»

قال الشَّيْخُ عَبْدُ الْجَليل: «أَهْلًا بِكَ في كُلِّ الأَوْقاتِ. إِنَّني في خِدْمَتِكَ، يا وَلَدي. ضَعْ قَفَصَ عَلى الأَرْضِ، وَاجْلِسْ.»

وَضَعَ حامِد القَفَصَ عَلى الأَرْضِ، بِجوارِ

الشَّيْخِ عَبْدِ الْجَليل، وقالَ:

«إنَّني أَهْوى تَرْبِيَةَ وَ . وَجاري

«عامِر» رَقيقُ الْحالِ، وَأَوَدُّ أَنْ أُعْطِيَهُ

هٰذِهِ الأَرانِبَ لِيُرَبِّيَها، وَيُفيدَ مِنْها.»

قالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْجَليل مُشَجِّعًا: «يا لَها مِنْ فِكْرَةٍ

طَيِّبَةٍ، أَيُّها الشّابُّ الصالِحُ!»

قال حامد: «إنَّ جاري «عامِر» يَعولُ

كَبيرَةَ العَدَدِ، وَيَحْتاجُ إلى العَوْنِ. وَلَكِنَّهُ عَزيزُ النَّفْسِ،

وَلَنْ يَقْبَلَ مُساعَدَةً مِنْ أَحَدٍ، وَلا أُريدُ أَنْ أَجْرَحَ كِبْرِياءَهُ.»

قالَ لَهُ الشَّيْخُ عَبْدُ الجَليل مُطَمْئِنًا: «سَأَقولُ لَكَ، يا

وَلَدي، ماذا تَفْعَلُ.

«أَسْرِعْ بِالذَّهابِ إلى «عامِر»، وَضَعْ قَفَصَ الأَرانِبِ في فِناءِ البَيْتِ. وَثَبِّتْ بِالقَفَصِ أُكْتُبْ فيها: «مِنْ صَديقٍ إلى صَديقِهِ». وَسَوْفَ يَخْرُجُ عامِر بَعْدَ قَليلٍ لِيَذْهَبَ إلى ، وَعِنْدَئِذٍ سَيَعْثُرُ عَلَيْهِما، فَيَأْخُذُهُما، وَبِذَلِكَ يَتَحَقَّقُ مُرادُكَ.»

وَنَهَضَ حامِد، وَقالَ وَهُوَ يَحْمِلُ القَفَصَ، وَيَتَهَيَّأُ لِلانْصِرافِ:

«أَشْكُرُكَ، يا سَيِّدي الشَّيْخَ. وَسَأَفْعَلُ ما أَشَرْتَ عَلَيَّ بِهِ.» وَأَخَذَ طَرِيقَهُ إلى وَتَبِعَهُ الشَّيْخُ

عَبْدُ الجَليل قائِلًا: «بارَكَكَ الله، يا وَلَدي.»

وَ  هُوَ أَيْضًا مِنَ الباب.

(٢)

عامِر الْخَبّازُ بابَ بَيْتِهِ، وَخَرَجَ مِنْهُ إلى

الفِناءِ، فَلَفَتَ انْتِباهَهُ قَفَصُ  ، وَفَوْقَهُ الرِّسالَةُ،

فَقالَ لِنَفْسِهِ: «ما هٰذا؟»

وَاقْتَرَبَ مِنَ القَفَصِ، وَانْحَنى عَلَيْهِ، وَمَسَحَ بِيَدِهِ عَلى

الأَرانِبِ، وَقالَ مُتَسائِلًا:

«ما الَّذي أَتى بِقَفَصِ الأَرانِبِ هٰذا إلى هُنا؟»

وَالْتَقَطَ الرِّسالَةَ،  : «مِنْ صَديقٍ إلى صَديقِهِ.»

وَخَرَجَتْ في تِلْكَ اللَّحْظَةِ أَمينَة فَسَأَلَتْهُ:

«أَلَمْ تَذْهَبْ بَعْدُ إلى عَمَلِكَ في الْمَخْبَزِ، يا عامِر...؟»

وَتَطَلَّعَتْ أَمينَة إلى قَفَصِ الأَرانِبِ قائِلَةً: «أَتُفَكِّرُ في تَرْبِيَةِ الأَرانِبِ لِلاتِّجارِ فيها؟»

أَجابَها عامِر: «إنَّني لَمْ أَذْهَبْ بَعْدُ إلى الْمَخْبَزِ، وَلَمْ أُفكِّرْ في تَرْبِيَةِ . لَقَدْ وَجَدْتُ هَذا القَفَصَ بِجِوارِ البابِ، وَمَعَهُ هٰذِهِ الرِّسالَةَ، وَلا أَدْري مَنِ الَّذي جاءَ بِهِ إلَيْنا.»

وَ الرِّسالَةَ، فَـ : «مِنْ صَديقٍ إلى صَديقِهِ»، وَقالَتْ مُعَقِّبَةً: «كَلِماتٌ قَليلَةٌ لها مَعانٍ جَليلَةٌ!»

قالَ عامِر: «إنَّ مَنْ يُنْكِرُ ذاتَهُ هٰكَذا، يَصْدُقُ عادَةً في مَشاعِرِهِ. وَواضِحٌ أَنَّهُ يُكِنُّ لَنا مَحَبَّةً...»

وأَكْمَلَتْ أَمينَة قَوْلَهُ قائِلَةً: «وَيُريدُ أنْ يُساعِدَنا دون أَنْ يَجْرَحَ مَشاعِرَنا.»

قالَ عامِر: «نَعَمْ، يا أَمينَة. وَلَكِنْ هُناكَ مَنْ هُوَ أَحَقُّ مِنّا بِالمُساعَدَةِ. إنَّهُ جارُنا سُلَيْمان، الَّذي يُريدُ أنْ يُنْشِئَ لِنَفْسِهِ وَرْشَةً لِلنِّجارَةِ، وَلا يَمْلِكُ مِنَ ما يَكْفي لِذَلِكَ.»

سَأَلَتْهُ أَمينَة: «ماذا تَعْني، يا عامِر؟»

أَجابَها عامِر: «سَأَغيبُ عَنْكِ قَليلًا، ثُمَّ أَعودُ.

سَأَذْهَبُ إلى الشَّيْخِ عَبْدِ الْجَليل لأَطْلُبَ مَشورَتَهُ في أَمْرٍ سَأَعْرِضُهُ عَلَيْهِ.»

قالَتْ لَهُ أَمينَة: «اِذْهَبْ مَصْحوبًا بِالسَّلامَةِ.»

ذَهَبَ عامِر إلى بَيْتِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْجَليل، عَلى حينَ نَقَلَتْ أَمينَة قَفَصَ الأَرانِبِ إلى داخِلِ البَيْتِ، وَخَرَجَتْ ثانِيَةً وَمِنْ وَرائِها الثَّلاثَةُ في مَلابِسِ المَدْرَسَةِ. وَاطْمَأَنَّتْ عَلى حُسْنِ مَظْهَرِهِمْ، وَقَبَّلَتْهُمْ قَبْلَ ذَهابِهِمْ إلى 

وَلَمَحَتْ زَوْجَها «عامِر» عائِدًا، فَأَسْرَعَتْ لِلِقائِهِ، فَقالَ لَها عامِر مُبْتَسِمًا:

«لَقَدْ وافقَني الشَّيْخُ عَبْدُ الْجَليل في أَنْ أُقَدِّمَ هٰذِهِ الأَرانِبَ إلى جارِنا سُلَيْمان النَّجّارِ. بَلْ سَأُقَدِّمُ لَهُ أَيْضًا غِرارَةً مِنَ الَّذي نَخْتَزِنُهُ.»

قالَتْ أَمينَة: «أَحْسَنْتَ التَّفْكيرَ، يا عامِر. أَتُراهُ سَيَقْبَلُ؟»

أَجابَ عامِر: «لَقَدْ أَشارَ عَلَيَّ الشَّيْخُ عَبْدُ الْجَليلِ بِأَنْ أَضَعَ هٰذِهِ الأَشْياءَ بِبابِ سُلَيْمان، وَأُرْفِقَ بِها هٰذِهِ الرِّسالَةَ.»

سَأَلَتْهُ أَمينَة: «ماذا تَقولُ الرِّسالَةُ؟»

أَجابَ عامِر: «تَقولُ: «مِنْ فَيْضِ خَيْراتِ الله، يُقَدِّمُ

صَديقٌ إلى صَديقِهِ» .»

قالت أَمينة: «ما أَجْمَلَها مِنْ كَلِماتٍ!»

قالَ عامِر: «سَأُرْفِقُ هٰذِهِ الرِّسالَةَ بِغِرارَةِ القَمْحِ، وَسَأَتْرُكُ الرِّسالَةَ الَّتي جاءَتْ في قَفَصِ الأَرانِبِ كَما هِيَ. لِنُسْرِعِ الآنَ بِوَضْعِ القَمْحِ وَالأَرانِبِ بِباب سُلَيْمان النَّجّارِ قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ إلى عَمَلِهِ.»

وَدَخَلَ الزَّوْجانِ البَيْتَ.

(٣)

خَرَجَ سُلَيْمان النَّجّارُ مِنْ بابِ بَيْتِهِ، فَوَقَعَتْ عَلى قَفَصِ الأَرانِبِ، وَغِرارَةِ القَمْحِ الكَبيرةِ. وَانْحَنى

عَلَيْهِما، وَالْتَقَطَ وَأَخَذَ في قِراءَتِهِما

الواحِدَةَ إِثْرَ الأُخْرى:

«مِنْ صَديقٍ إلى صَديقِهِ.»

«مِنْ فَيْضِ خَيْراتِ الله، يُقَدِّمُ صَديقٌ إلى صَديقِهِ.»

وَتَأَثَّرَتْ مَشاعِرُهُ، فَقالَ: «بورِكْتُما أَيُّها الصَّديقانِ الْمَجْهولانِ. إِنَّكُما بِصَنيعِكُما هٰذا تُؤَكِّدانِ أَنَّ الدُّنْيا لا تَزالُ تَعْمُرُ بِالخَيْرِ، وَأَنَّ الْمَحَبَّةَ لا تَزالُ تَمْلأُ قُلوبَ . لَقَدْ أَتَحْتُما لي فُرْصَةً لِتَحْقيقِ رَغْبَةٍ طالَما سَعَيْتُ لِتَحْقيقِها وَلَمْ أُفْلِحْ.»

وَفي تِلْكَ اللَّحْظَةِ، خَرَجَ مِنْ بابِ البَيْتِ سامِح



سُلَيْمان الأَكْبَرُ، وَاتَّجَهَ نَحْوَ الأَرانِبِ، وَتَأَمَّلَها قَليلًا، ثُمَّ نَظَرَ إِلى أَبيهِ مُتَسائِلًا: «إِلى مَنْ كُنْتَ تَتَحَدَّثُ، يا أَبي؟ وَلِمَنْ هٰذِهِ الأَرانِبُ؟»

أَجابَهُ سُلَيْمان: «لَمْ أَتَحَدَّثْ إِلى أَحَدٍ، يا بُنَيَّ. وَإِنَّما كُنْتُ أُعَبِّرُ عَنْ بَعْضِ خَواطِري.»

سَأَلَهُ سامِح: «ما الَّذي أَثارَ خَواطِرَكَ، يا أَبي؟»

قالَ سُلَيْمان: «لَقَدْ أَرْسَلَ لي هٰذِهِ الأَرانِبَ، وَهٰذا القَمْحَ صَديقانِ لَمْ يُفْصِحا عَنْ شَخْصِيَّتَيهِما. وَواضِحٌ أَنَّهُما قَصَدا مُساعَدَتي.»

سَأَلَ سامِح: «وَما الضَّيْرُ في هٰذا، يا أَبي؟»

أَجابَ الأَبُ: «لا ضَيْرَ، يا بُنَيَّ؛ بَلِ الْخَيْرُ كُلُّ الْخَيْرِ. فَهُناكَ مَنْ هُما أَحَقُّ مِنّا بِهٰذِهِ الأَشْياءِ.»

سَأَلَ سامِح: «مَنِ اللَّذانِ تَقْصِدُهُما، يا أَبي؟»

قالَ سُلَيْمان: «أَوَّلًا أَقْصِدُ جارَنا «حامِد»، فَهُوَ كَما تَعْلَمُ، يُحِبُّ تَرْبِيَةَ الدَّواجِنِ. وَلَمْ يَتَزَوَّجْ حَتّى الآنَ. وَأُريدُ أَنْ أُقَدِّمَ لَهُ هٰذِهِ الأَرانِبَ لِيُرَبِّيَها، وَعِنْدَما تَتَكاثَرُ يُتاجِرُ فيها، فَيَزيدُ دَخْلُهُ وَيَتَمَكَّنُ مِنَ الزَّواجِ.»

قالَ سامِح: «وَمَنِ الَّذي تَقْصِدُهُ ثانِيًا؟»

أَجابَهُ سُلَيْمان: «وَثانِيًا أَقْصِدُ جارَنا «عامِر»، فَالقَمْحُ مَكانُه الطَّبيعِيُّ الْمَخْبَزُ، وَجارُنا في

حاجَةٍ إلى العَوْنِ.»

سَأَلَ سامِح: «تُرى هَلْ سَيَقْبَلانِ الأرانِبَ وَالقَمْحَ؟»

قالَ سُلَيْمان: «لَنْ أُقابِلَهُما، بَلْ سَأَتْرُكُ لِكُلٍّ مِنْهُما ما يَخُصُّهُ بِجِوارِ بابِهِ، وَمَعَهُ الرِّسالَةَ نَفْسَها. وَأَنْسَبُ وَقْتٍ لِهٰذا بَعْدَ أَنْ يَتَوَجَّهَ كُلٌّ مِنْهُما إلى عَمَلِهِ. هَيّا ساعِدْني، يا سامِح.»

قالَ سامِح: «إنَّني رَهْنُ إشارَتِكَ، يا أَبي.»

وَذَهَبَ سامِح ناحِيَةَ الأَرانِبِ، وَأَبوهُ ناحِيَةَ غِرارَةِ القَمْحِ.

كانَ حامِد  واقِفًا أَمامَ بَيْتِهِ، وَقَدْ عادَ مِنْ

عَمَلِهِ حامِلًا  مِنَ الخُوصِ، مَمْلوءَةً

وَهَمَّ بِفَتْحِ البابِ، فَوَقَعَتْ عَيْناهُ عَلى قَفَصِ الأَرانِبِ،

فَعَدَلَ عَنْ فَتْحِ البابِ، وَأَنْزَلَ السَّلَّةَ، وَانْحَنى عَلى

الأَرانِبِ يَتَفَحَّصُها، ثُمَّ الْتَقَطَ الرِّسالَةَ وَنَهَضَ يَقْرَؤُها:

«مِنْ صَديقٍ إلى صَديقِهِ!»

وقالَ لِنَفْسِهِ: «هٰذِهِ هِيَ الرِّسالَةُ الَّتي وَأَرْفَقْتُها

بِقَفَصِ الأَرانِبِ. وَهٰذِهِ هِيَ الأَرانِبُ الَّتي تَرَكْتُها بِبابِ

جاري عامِرِ الخَبّازِ. لِماذا أَعادَها؟ أَتُراهُ أَبْصَرَني وَأَنا

أَضَعُها بِبابِهِ، فَأَبَتْ نَفْسُهُ أَنْ يَقْبَلَها؛ وَلِذا أَعادَها؟ لا بُدَّ أَنْ أَذْهَبَ إلى الشَّيْخِ عَبْدِ الْجَليل وَأُخْبِرَهُ بِما حَدَثَ.»

وَأَدْخَلَ سَلَّةَ السَّمَكِ إلى بَيْتِهِ، ثُمَّ خَرَجَ وَمَضى إلى بَيْتِ الشَّيْخِ عَبْدِ الجَليل.

(٥)

خَرَجَتْ أَمينَة زَوْجَةُ عامِرِ الخَبّازِ مِنْ بابِ بَيْتِها، فَرَأَتْ غِرارَةَ [illegible] وَمَعَها الرِّسالَةَ، فَتَناوَلَتْها وَقَلَّبَتْها بَيْنَ يَدَيْها. وَلَمَحَتْ زَوْجَها عائِدًا، فَذَهَبَتْ لِلِقائِهِ قائِلَةً:

«حَمْدًا لله عَلى عَوْدَتِكَ سالِمًا، يا عامِر.»

قالَ لَها عامِر: «سَلِمْتِ لَنا، يا أَمينَة.»

وَأَشارَتْ إلى الْغِرارَةِ وَفي يَدِها الرِّسالَةُ، وَسَأَلَتْ زَوْجَها:

«أَلَمْ نَتَّفِقْ عَلى إعْطاءِ جارِنا سُلَيْمان قَفَصَ الأَرانِبِ وغِرارَةَ القَمْحِ؟»

أَجابَها عامِر: «بَلى، اتَّفَقْنا».

تَساءَلَتْ أَمينَة: «لِماذا إِذَنْ أَرْسَلْتَ لَهُ الأَرانِبَ وَأَبْقَيْتَ غِرارَةَ القَمْحِ؟»

قالَ عامِر: «لا، لَمْ أُبْقِ غِرارَةَ القَمْحِ، بَلْ وَضَعْتُ الاثْنينِ بِبابِهِ، وَحَرَصْتُ عَلى أَلّا يَرانِيَ أَحَدٌ وَأَنا أَضَعُهُما.»

سَأَلَتْهُ أَمينَة: «بِماذا تُفَسِّرُ وُجودَ غِرارَةِ القَمْحِ مَصْحوبَةً بِالرِّسالَةِ ذاتِها؟»

أَجابَها في حَيْرَةٍ: «لا أَدْري، يا أَمينَة!»

وَتَناوَلَ مِنْها الرِّسالَةَ، وَطَلَبَ مِنْها أَنْ تعودَ إلى أَوْلادِهِما، وَذَهَبَ إلى الشَّيْخِ عَبْدِ الْجَليل لَعَلَّهُ يَجِدُ عِنْدَهُ تَفْسيرًا لِما حَدَثَ.

(٦)

في بَيْتِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْجَليل: كانَ غَريب الْمُقاوِلُ يَجْلِسُ أمامَ الشَّيْخِ مُمْسِكًا من الشّاي، وَبِجِوارِهِ مَجْموعَةٌ مِنَ . وكانَ مِنَ الواضِحِ أَنَّ

مُناقَشَةً جادَّةً دارَتْ بَيْنَهُما.

قالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْجَليل بِهُدوءٍ: «لا داعِيَ لِلإصْرارِ، يا سَيِّدُ غَريب، عَلى أَنْ تَتَقاضى مِنْ سُلَيْمان النَّجّارِ مَبْلَغًا ضَخْمًا مِنَ ، مُقابِلَ أَنْ تُؤَجِّرَ لَهُ أَحَدَ مَحَلّاتِكَ الخالِيَةِ لِيُنْشِئَ فيهِ وَرْشَةً لِلنِّجارَةِ وَهُوَ كَما تَعْلَمُ رَقيقُ الحالِ.»

وَضَعَ غَريب كوبَ الشّاي عَلى ، وَقالَ مُعْتَرِضًا: «الْمَحَلُّ مِنْ مُمْتَلَكاتي، يا شَيْخُ عَبْد الجَليل، وَيَحِقُّ لي أَنْ أَتقاضى فيهِ ما أُريْدُ.»

قالَ الشَّيْخُ عَبْد الجَليل بِهُدوءٍ أَشَدَّ: «الرَّأْفَةُ بِالناسِ،

يا سَيِّدُ غريب، مِنْ شِيَمِ الكِرامِ، وَأَنْتَ في غِنًى عَمّا تَطْلُبُهُ مِنْ سُلَيْمانِ النَّجّارِ.»

قالَ غَريب: «لا تَحْرِمْني مِنْ مالٍ سَيَدْخُلُ جَيْبي، يا سَيِّدي الشَّيْخَ...»

وَسُمِعَتْ طَرَقاتٌ مُتَواصِلَةٌ عَلى بابِ البَيْتِ، فَصاحَ الشَّيْخُ عَبْد الجَليل: «مَنْ بِالبابِ؟»

وَجاءَهُ صَوْتٌ مِنْ وَراءِ البابِ: «أَنا حامِد الصَّيّادُ، يا سَيِّدي الشَّيْخ عَبْدَ الْجَليل.»

وَنَهَضَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْجَليل قائِلًا: «تَفَضَّلْ بِالدُّخولِ، يا حامِد.»

وَفَتَحَ البابَ، فَدَخَلَ مِنْهُ حامِد الصَّيّادُ وَفي يَدِهِ الرِّسالَةُ وَقالَ:

«مَعْذِرَةً، يا سَيِّدي الشَّيْخَ، أُريدُكَ في مَسْأَلَةٍ مُلِحَّةٍ، وَلَكِنّي أَراكَ مُنْشَغِلًا مَعَ ضَيْفٍ.»

وَنَظَرَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْجَليل إلى غَريب، وَقالَ لَهُ مُعْتَذِرًا:

«سَأَغيبُ عَنْكَ قَليلًا، يا سَيِّدُ غَريب، فَفَكِّرْ فيما طَلَبْتُهُ مِنْكَ حَتّى أَعودَ إلَيْكَ.»

وَ بِيَدِ حامِد وَصَحِبَهُ إلى الْمُجاوِرَةِ، وَبَقِيَ مَعَهُ قَليلًا، ثُمَّ خَرَجَ عَلى طَرْقٍ بِالبابِ الخارِجِيِّ، فَذَهَبَ وَفَتَحَهُ لِيَجِدَ أَمامَهُ عامِرًا الخَبّازَ، فَقالَ

لَهُ مُرَحِّبًا:

«أَهْلًا وَسَهْلًا، يا عامِر. تَفَضَّلْ بِالدُّخولِ، يا وَلَدي.»

قالَ عامِر: «أُريدُ مَشورَتَكَ في أَمْرٍ مُهِمٍّ، يا سَيِّدي، وَلَكِنّي أَرى عِنْدَكَ ضَيْفًا.»

قالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْجَليل مُوَجِّهًا كَلامَهُ إلى غريب: «سَأَعودُ بَعْدَ قَليلٍ، فَاحْزِمْ أَمْرَكَ، وَاتَّخِذْ قَرارَكَ. إنَّ سُلَيْمان النَّجّارَ يُوشِكُ أَنْ يَأتِيَ.»

وَأَخَذَ بِيَدِ عامِرٍ وَصَحِبَهُ إلى غُرْفَةٍ غَيْرِ الَّتي فيها حامِد، وَبَقِيَ مَعَهُ قَليلًا، ثُمَّ خَرَجَ عَلى طَرْقٍ بِالبابِ الخارِجِيِّ، فَذَهَبَ وَفَتَحَهُ لِيَجِدَ أَمامَهُ سُلَيْمان النَّجّارَ،

فَقالَ لَهُ مُرَحِّبًا:

«أَهْلًا وَسَهْلًا، يا سُلَيْمان. أُدْخُلْ، وَاجْلِسْ، يا وَلَدي. لَقَدْ جِئْتَ في الوَقْتِ الْمُناسِبِ؛ فَأَنا أُريدُكَ في مَسْأَلَتَيْنِ.»

قالَ لَهُ سُلَيْمان: «لِيَدُمْ بَيْتُكَ عامِرًا، يا سَيِّدي. وَأَنا رَهْنُ أَمْرِكَ.»

قالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْجَليل مُوَجِّهًا كَلامَهُ لِغَريبِ الْمُقاوِلِ: «ما قَرارُكَ، يا سَيِّدُ غَريب؟»

قالَ غريب بِإِصْرارٍ: «إِذا أَرادَ سُلَيْمان الْمَحَلَّ، فَعَلَيْهِ أَنْ يَدْفَعَ الْمالَ الَّذي حَدَّدْتُهُ.»

قالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْجَليل: «والآنَ أَصْغِ إلَيَّ: ما رَأْيُكَ في جارٍ يُؤْثِرُ مَصْلَحَةَ جارِهِ على مَصْلَحَتِهِ، وَيُقَدِّمُ لَهُ عَوْنًا دونَ أَنْ يَكْشِفَ عَنْ شَخْصِيَّتِهِ؛ ثُمَّ يُفَضِّلُ هٰذا الجارُ الثّاني عَلى نَفْسِهِ جارًا ثالِثًا، وَيُقَدِّمُ لَهُ ما تَلَقّاهُ مِنْ عَوْنٍ مادِّيٍّ بَعْدَ أنْ يُضيفَ إلَيْهِ مِنْ عِنْدِهِ، وَدونَ أَنْ يَكْشِفَ عَنْ شَخْصِيَّتِهِ؛ وَفي الحالِ يَقومُ هَذا الجارُ الثّالِثُ، الَّذي لا يَعْرِفُ مَصْدَرَ هٰذِهِ الأَشْياءِ، بِتَقْديمِها لِلْجارِ الأَوَّلِ وَالجارِ الثّاني بَعْدَ أَنْ فَضَّلَهُما عَلى نَفْسِهِ رَغْمَ احْتِياجِهِ؟»

قالَ غَريب غَيْرَ مُصَدِّقٍ: «لا أَعْتَقِدُ أَنَّ هُناكَ مَنْ يُفَضِّلُ غَيْرَهُ عَلى نَفْسِهِ.»

قالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْجَليل: «أَنْتَ مُخْطِئٌ في اعْتِقادِكَ، يا سَيِّدُ غَريب. إنَّ الجارَ الثّالِثَ هُوَ سُلَيْمان النَّجّارُ، الَّذي يَجْلِسُ أَمامَكَ.»

سَأَلَهُ سُلَيْمان بِدَهْشَةٍ: «كَيْفَ عَرَفْتَ، يا شَيْخُ عَبْدُ الْجَليل؟»

أَجابَهُ الشَّيْخُ عَبْدُ الْجَليل: «سَوْفَ تَعْرِفُ حالًا.»

سَأَلَهُ غَريب مُتَشَكِّكًا: «وَمَنِ الجارانِ الأَوَّلُ وَالثّاني؟»

أَجابَهُ الشَّيْخُ عَبْدُ الْجَليل: «لَقَدْ رَأَيْتَهُما مُنْذُ لَحَظاتٍ، يا سَيِّدُ غَريب.» وَنادى بِصَوْتٍ عالٍ: «يا حامِد، يا عامِر... تَعالَيا إلى هُنا.»

وَخَرَجَ حامِد وَعامِر، وَما إِنْ رَآهُما سُلَيْمان حَتّى نَهَضَ مِنْ ، وَأَقْبَلَ عَلَيْهِما، وَ الثَّلاثَةُ، وَقالوا مَعًا:

«لَقَدْ فَهِمْنا، يا شَيْخُ عَبْدُ الْجَليل.»

وَأَخْرَجَ الشَّيْخُ عَبْد الجَليل مِنْ جَيْبِهِ ، وَقَدَّمَهُما لِغَريب قائِلًا: «اِقْرَأْ ما فيهِما، يا سَيِّدُ غَريب، وَقُلْ لي هَلْ هُناكَ حَقًّا مَنْ يُفَضِّلُ غَيْرَهُ على نَفْسِهِ؟»

وَتَناوَلَ غَريب الرِّسالَتَيْنِ، وَقَرَأَهُما، ثُمَّ أَعادَهُما إِلى الشَّيْخِ عَبْد الجَليل، وَقالَ وَقَدْ رَقَّتْ مَلامِحُ :

«يا سَيِّدي الشَّيْخَ عَبْدَ الْجَليلِ، لَنْ أَخْرُجَ مِنْ هُنا، إِلّا

بَعْدَ أَنْ أُوَقِّعَ لِسُلَيْمان النَّجّارِ عَقْدَ إيجارِ الْمَحَلِّ الَّذي يُريدُهُ، وَدونَ أَنْ أَتقاضى مِنْهُ شَيْئًا، بَلْ أُقَدِّمُ لَهُ وَلِغَيْرِهِ كُلَّ عَوْنٍ يُريدُهُ. لَقَدْ تَعَلَّمْتُ الآنَ كَثيرًا.»

وَالْتَفَّ الْجَميعُ حَوْلَ الشَّيْخ عَبْدِ الْجَليل، الَّذي فَتَحَ لَهُمْ قائِلًا:

«إنَّ مُجْتَمَعًا، يا أَوْلادي، يُؤْثِرُ فيهِ الفَرْدُ غَيْرَهُ عَلى نَفْسِهِ، لَهُوَ مُجْتَمَعٌ صَحيحٌ لَنْ يَعْرِفَ الجوعَ أَوِ الْمَرَضَ أَبَدًا.»

مُلْحَق بِصُوَرِ الكِتابِ وكَلِماتِها.





رِسالَةً
مَخْبَزِهِ
وَخَرَجَ
فَتَحَ
فِراءٍ
وَقَرَأَ
زَوْجَتُهُ
ناوَلَها
قَرَأَتْ
النَّجّارُ
الْمالِ
أطْفالُها
الْمَدْرَسَةِ
القَمْحِ
عَيْناهُ
الرِّسالَتَيْنِ

وَلَدٌ سَلَّةٌ بِالسَّمَكِ كَتَبْتُها

بِكوبٍ الأَوْراقِ المِنْضَدَةِ أَمْسَكَ

الغُرْفَةِ مَقْعَدِهِ تَعانَقَ وَجْهِهِ



ذِراعَيْهِ

أَسئِلة حَول القِصة

١ - مَنْ هُوَ الشَّيْخُ «عبد الجليل»؟

٢ - لِماذا لَمْ يُقَدِّمْ حامِد هَدِيَّتَهُ إلى جارِهِ مُباشَرَةً؟

٣ - لِماذا تَأَخَّرَ عامِر في الذَّهابِ إلى المَخْبَزِ؟

٤ - ما رَأْيُكَ فيما أَشارَ بِهِ الشَّيْخُ عبد الْجَليل عَلى عامِرِ الخَبّاز؟

٥ - لَوْ كُنْتَ مَكانَ أمينَة، وَوَجَدْتَ قَفَصَ الأَرانِبِ، فَماذا تَفْعَلُ؟

٦ - لِماذا أَرادَ سُليمان أن يُقَدِّمَ القَمْحَ لِعامِر والأَرانِبَ لِحامِد؟

٧ - ما الصِّفَةُ الَّتي يَتَحلّى بِها كُلٌّ مِنْ حامِد وعامِر وَسُلَيْمان؟

٨ - أَيْنَ وَجَدَ حامِد قَفَصَ الأَرانِبِ، وبِماذا فَكَّرَ عِنْدَما وَجَدَهُ؟

٩ - ما دَليلُكَ عَلى أَنَّ أَمينَة وعامِر زَوْجانِ مُخْلِصانِ؟

١٠ - كَيْفَ حاوَل عامِر أَنْ يُفَسِّرَ وُجودَ غِرارَةِ القَمْحِ في دارِهِ؟

١١ - عَلامَ أَصَرَّ المُقاوِلُ غريب؟

١٢ - ما رَأْيُكَ في الْحِوارِ الّذي دارَ بَيْنَ الشَّيْخِ والمُقاوِلِ؟

١٣ - ماذا فَهِمَ كُلٌّ مِنْ حامِد، وعامِر وسُلَيْمان عِنْدَما اجْتَمَعوا في بَيْتِ الشَّيْخ؟



كتب الفراشة

الحكايات المُشوِّقة ٩ . الصَّديق المَجهول

سلسلة الحكايات المشوّقة



مكتبة لبنان ناشرون



01C200106